

دور الأسرة والمدرسة في تفعيل التربية المدنية

The role of the family and the school in activating civic education

صليحة لالوش * Saliha Lallouche saliha.lallouche@univ-alger2.dz	علوم التربية	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله – الجزائر
DOI: 10.46315/1714-012-001-033		

الإرسال: 2021/01/28 القبول: 2021/09/03 النشر: 2023/01/16

ملخص:

تعد الأسرة والمدرسة من أبرز المؤسسات الاجتماعية التي أنشأها المجتمع لإعداد وتنشئة الأبناء للتكيف مع متطلبات عصرهم، ومحيطهم الاجتماعي الأمر الذي جعل منها ميدانا خصبا للبحث، والتقصي لدى الكثير من الباحثين، والمهتمين، وأدى ذلك إلى ظهور التعاون المتعدد الأطراف بتوافق آرائهم حول تعزيز وتفعيل قيم التربية المدنية في هذه المؤسسات الاجتماعية التي تعاظمت أدوارها عبر الزمان والمكان، وأضحت التربية المدنية فيها ذات أهمية كبيرة، لأنها تهتم بالوسط الاجتماعي بكل أبعاده، المدني، الوطني، الإقليمي، العالمي والحضاري ذات صلة بحياة الفرد، وما يحدث من تحولات في محيطه الاجتماعي، من أجل تحديد دور الأسرة والمدرسة في تفعيل وترسيخ التربية المدنية نقترح هذه الورقة البحثية بهدف تقديم فهم أشمل وأعمق.

الكلمات المفتاحية: دور؛ الأسرة؛ المدرسة؛ التربية المدنية؛ المؤسسات الاجتماعية.

Abstract

Family and school are the leading **social institutions** to educate children adapting them to the new requirements of the day, and their social background allowing researchers making their researches and exploration. This creates a multilateral cooperation through a consensus of parties to enhance and enforce values of **civic education** inside these institutions. Civic education becomes of great importance since the interest generated by social environment including, civic, national, regional, worldwide, and civil dimensions. So, this document determines the **role** of family and school to enforce and consolidate civic education.

Keywords : role, family, school, civic education, social institutions.

مقدمة

نظراً للكثافة المعرفية الهائلة، والتغيرات المتسارعة، اتسع مفهوم التربية، وأضحى يوظف في الكثير من المجالات، وكل مجال له أهدافه وأهميته، منها مجال التربية المدنية التي أصبحت ضرورة من ضروريات الحياة، وذلك من خلال ما تتضمنه من أبعاد تربوية، وأخلاقية، ومدنية توجه سلوك الفرد لتكوينه تكويناً حضارياً وذلك بتزويده بمجموعة من العمليات المتمثلة في

* - الباحث المرسل: saliha.lallouche@univ-alger2.dz

المعارف، والحقائق، والمبادئ، والمفاهيم، والاتجاهات، والمهارات والقيم، والسلوكيات اللازمة للحياة لذلك لا بد لها من وسائط تقوم بنقل هذه العمليات والتي يطلق عليها المؤسسات التربوية – الاجتماعية "التي تنظم علاقة الأفراد بعضهم ببعض، هادفة من ذلك تحقيق حياة أفضل للفرد والجماعة، ومادامت العملية التربوية مستمرة طوال حياة الفرد فإن الوسائط التي تقوم بنقل هذه العملية مستمرة ودائمة فتبدأ بالحياة المنزلية، وتمر بالمدرسة، ثم المجتمع وتنتهي بنهاية الحياة" (محمد، وآخ، 2002، 197). من خلالها تتم عملية بناء نظرة الفرد إلى وسطه الاجتماعي، تماشياً مع روح العصر ومتطلباته.

وفي هذا السياق فإن كل مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية لها علاقة بتكيف الإنسان مع مجتمعه، ولابد لها من وجود عنصرين أساسيين يشمل "العنصر المعنوي ويتمثل في اللوائح والقوانين والتنظيم الذي ترتكز عليه المؤسسة في أدائها لوظائفها، والثاني هو العنصر البشري الذي يتمثل في أعضاء المؤسسة والقائمين عليها" (إبراهيم، وآخ، 2010، 144)، ومن بين هذه المؤسسات الاجتماعية هناك الأسرة، والمدرسة اللذين يعتبران المعلمين الأساسيين اللذين يتعامل معهما الفرد تعاملًا مباشرًا يؤثر ويتأثر بهما خاصة في المراحل الأولى من حياته.

تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تؤثر بشكل مباشر، وفعال في تنشئة الفرد من جميع الجوانب: الجسمية، العقلية، النفسية، الاجتماعية والسياسية، وذلك عن طريق مدّه بالأسس والمبادئ الصحيحة للحياة، وتحصينه بالأخلاق، وبالمواقف الضرورية من أجل التفاعل مع مجتمعه، ومعظم الأبحاث دلّت على أن الأسرة هي حجر الزاوية، والمعلم الأول في بناء الشخصية الإنسانية، وفي ضلالها يتربى الطفل، ويتعلم مفاهيم عديدة منها مفهوم التربية المدنية.

ومن الملاحظات المرصودة أن الأسرة تلعب دورًا أساسيًا في توجيه الفرد توجيهًا إيجابيًا سليمًا، في البيت يقضي الأطفال سنواتهم الأولى وهي "سنوات تكوين وتأسيس، يتلقون منها دروسهم التربوية المبكرة، ويتعلمون الخطأ والصواب، وكيف يتعاملون مع الآخرين، وكيف يسلكون في الحياة، وتتكون أولى بذور شخصياتهم، وتتأثر حياتهم وسلوكياتهم نتيجة لتربيتهم المنزلية" (محمد، وآخ، 2002، 198)، وفي هذا الصدد يقول أ، برجس Burgess E، وج، لوك (Locke،) "لقد نال المجتمع البشري حضارته بفضل الأسرة، وأن مستقبله يتوقف بصورة مباشرة على هذه المؤسسة أكثر من أية مؤسسة أخرى" (ناصر، 1996، 70)، لهذا تربع على عدة أدوار. وذلك ما بينته الكثير من الدراسات كدراسة قاسم (2012) الذي كشفت أن للأسرة دور في تربية الأطفال تربية مدنية "باعتبارها المصدر الأول الذي يكتسبون منه مشاعرهم الانتمائية بما تمنحه لهم من حب ورعاية، ومكانة، وأمن وتربية لأن يكونوا مواطنين صالحين" (قاسم، 2012، 98)، أما دراسة الحامد (2006) بينت أن للأسرة دور في ترسيخ التربية المدنية وذلك

"بتعزيز ثقافة الحوار، والمشاركة، والتسامح مع الاختلاف، وتمكينهم من التعبير عن آرائهم وفقا لقدراتهم، ودرجة نضجهم، وإكسابهم الكفايات التي تمكنهم من أن ينتموا لوطنهم" (الحامد، 2006، 12)، وحذت حذو هذه الدراسات دراسة هدى (2011) التي كشفت أن الأسرة تعتبر المدرسة الأولى، ومصدر الخبرات، والقيم، والمعايير الثقافية، والاجتماعية السائدة في المجتمع، فهي تغرس كل تلك القيم والمعايير الثقافية للأطفال، حيث يتمثلونها في سلوكهم، وفي تعاملهم مع الآخرين، وفي المجتمع ككل (هدى، 2011، 15)، وهنا تأتي أهمية التربية المدنية لترتبط بشكل وثيق بالتربية الشخصية، من أجل تشكيل سلوك قوي متصل اتصالا وثيقا بواقع الحياة الاجتماعية، وينعكس بصورة إيجابية على المجتمع.

على الرغم من الأدوار المتعددة التي تقوم بها الأسرة إلا أن هناك بعض المفاهيم والحقائق المجردة يصعب على الأسرة تلقينها بأسس صحيحة علمية مثل السلام العالمي، والديمقراطية، العولة، المنظمات الدولية، المجالس الشعبية، العولة، التكنولوجيا، الحرية الفكرية... لذلك يأتي دور المدرسة لتدعم دور الأسرة من خلال الممارسات التربوية المتعددة التي من خلالها تدعم التربية المدنية لدى المتعلم، بحيث ما يميز "المدرسة عن الأسرة أنها تؤدي دورها بصورة مقصودة وهادفة، بناء على أسس وأهداف تربوية محددة، تصاغ وتطبق من قبل متخصصين، وضمن إطار ومنهج تربوي محدد، يطبق على جميع أبناء الجيل" (أحمد، 2006، 290)، والمطلوب من المؤسسة المدرسية أن تكون "امتدادا طبيعيا للأسرة، وأن تقيم معها علاقات التعاون والتفاعل التي تساعد على النهوض بمهمتهما المشتركة وهي إعداد الشببية لتحمل مسؤولياتها الاجتماعية في الحياة" (زرهوني، 1991، 8).

ومن هذا المنطلق تضطلع المدرسة بدور هام وأساس باعتبارها مؤسسة رسمية اجتماعية "تشرف على عملية التنشئة الاجتماعية تسمح عن طريق علاقتها التكاملية مع الأسرة بإدماج التلاميذ في المجتمع لتعليمهم القيم والمبادئ الكبرى، إضافة إلى تزويدهم بأنماط سلوكية مقبولة اجتماعيا" (Barrère&Sembel, 1998, p.11). وهي "مؤسسة للتربية المستمرة" (Foulque, 1991, p.145).

"أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية وهي تطبع أفرادها تطبيعا اجتماعيا ليجعل منهم أعضاء صالحين" (صالح، 2004، 72)، وتعمل على تصحيح الأخطاء السائدة في المجتمع.

وهذا ما بينته الكثير من الدراسات كدراسة الشراح (2001) الذي كشف أن "المدرسة التي تسود فيها مبادئ الشورى والاحترام المتبادل للآراء، والذات الفردية وترسيخ العلاقات الإنسانية الايجابية وغيرها تؤدي إلى ترسيخ قيم التماسك الاجتماعي، وانتماء وولاء الفرد لوطنه (الشراح، 2001، 246)،

كما كشفت دراسة قاسم (2012) أن المدرسة تساهم مساهمة فعالة في تفعيل قيم التربية المدنية، وذلك "بتهيئة المناخ المدرسي المناسب الذي يسمح لهم بتعلم المفاهيم الموجهة للتربية الوطنية كالشورى، والعدالة والحوار، والمناقشة، واحترام الرأي، والرأي الآخر، والنقد الإيجابي، وحق التصويت، وحق الانتخاب، والترشيح، وإدراك الحقوق والواجبات" (قاسم، 2012، 98)، أما دراسة محمد (د ت) أوضحت أن الدور الحقيقي للمدرسة يكون من خلال "تعريف التلاميذ بالمتغيرات الثقافية وتنمية العادات، والاتجاهات الجديدة، وإعداد الأجيال التي تصنع التغيير، وتقبل كل شيء إيجابي، وترحب به (محمد، ب ت، 63).

والجزائر لا تخرج عن هذا الإطار إذ اتخذت عدة إجراءات وعززتها بالقانون التوجيهي 04-08 المؤرخ في 23 يناير 2008 الذي أخذ المهام المعتادة للمدرسة القائمة على غرس روح المواطنة تحت مظلة التربية المدنية التي تعمل على الإحساس بضرورة احترام القانون، وتعلم معنى المسؤولية، ومعنى الحوار، وتنمية مهارات سلوكية، وبالتالي إحداث التكيف الاجتماعي، فهي إذن تدخل "ضمن نشاطات اليقظة (الإنباه) لأنها تطور لدى الفرد قدرات الوعي بالمحيط الخارجي، وهي تربية حس المسؤولية تمتد لجميع بمفهوم "المباح" و"الممنوع" (FELL, 1996, P. 65)، خاصة في هذا العصر الذي "اتسم باختلاف القيم، وقواعد السلوك، وتنامي العنف، وتفكك العلاقات، وتشابك المصالح" (بوعطيط وبوحارة، 2016، 54).

من أجل تحديد هذا الموضوع نقترح هذه الورقة البحثية، بهدف تقديم إطار نظري مستعملاً في ذلك الأدبيات التربوية، ومعتمداً على المنهج الوصفي الذي يعتبر طريقة للحصول على معلومات دقيقة، وواضحة، وتصنيفها، ومحاولة تفسيرها، وتحليلها من أجل معرفة الظاهرة المدروسة والكشف عن مختلف أدوار الأسرة والمدرسة في تفعيل التربية المدنية بهدف تقديم فهم أشمل، وأعمق، علماً أن هذا المنهج يوفر ببياناته وحقائقه، واستنتاجاته بداية راشدة لتحولات ضرورية نحو الأفضل.

1- مدخل مفاهيمي:

1-1- تعريف الدور:

1-1-1- لغوياً: دور الشيء أي جعله مدوراً والجمع أدوار وفي المجمع العربي عامة الدور مجموعة من المسؤوليات والأنشطة والصلاحيات الممنوحة لشخص أو فريق (جبران، 1996، 343).

1-1-2- اصطلاحاً: عرفه معنى (1991) أنه "ممارسات سلوكية تعكس مستلزمات، وشروط خاصة به، مصاغة ومفروضة من قبل المجتمع (معنى، 1996، 226).

بنظرة متفحصة يتمثل الدور في نموذج السلوك المتمثل في المهام والأفعال والتصرفات مع متطلبات

مركز معين في المجتمع.

2-1-تعريف الأسرة:

1-2-1-لغويًا: "أهل الرجل وعشيرته – الجماعة يربطها أمر مشترك، ج: أسر (محمد الباشا، 1992، ص 93).

1-2-2-اصطلاحًا: الأسرة هي "الخلية الأولى في جسم المجتمع، والنقطة التي يبدأ منها التطور، وهي أول

وسط طبيعي واجتماعي ينشأ فيه الفرد، ويتلقى المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي" (مصطفى، 1995، 32)

نستنتج أن الأسرة هي بناء اجتماعي ذو أهمية كبيرة في المجتمع، وتقوم بأدوار ووظائف محددة.

3-1-تعريف المدرسة:

1-3-1-لغويًا: أخذت المدرسة من الفعل "درس"، والتي تعني دَرَسَ الكتاب، يُدرسه، ودراسة، ودارسه

أي عتاده حتى انقاد لحفظه.

دَرَسْتُ: قرأت كتب أهل الكتاب، دَرَسْتُه: ذاكرته، المَدْرَس والمَدْرَاس: الموضع الذي يدرس فيه،

المَدْرَاس: هو الكتاب، المَدْرَاس: الذي قرأ الكتاب ودرسها: المَدْرَاس البيت الذي يدرس فيه القرآن، وكذلك مدارس اليهود (ابن منظور، 1988، ص 607).

1-3-2-اصطلاحًا: هي "الوسيط بين المنزل العائلي والوسط الاجتماعي، فهي وإن كانت قبل كل شيء

مكانًا للتعليم، كذلك هي مكان حياة لمجموعة من الأطفال، نحاول أن نجعل منهم جماعة، وهي أيضا مركز

علاقات بين سلك التعليم والأولياء، وهي في الأخير مؤسسة للتربية المستمرة" (Foulqué, 1991, p. 145).

ومن هذا المنطلق نستنتج أن المدرسة هي إحدى هيئات التنشئة والحياة الاجتماعية، باعتبارها نظام

ومؤسسة وجزء لا يتجزأ من المجتمع.

4-1-تعريف التربية المدنية:

1-4-1-لغويًا: التربية: جاءت كلمة التربية في اللغة العربية من الفعل ربأ أي بمعنى زاد ونهى كما ورد في

القاموس المعتمد، وربى الصغير أي نشأ وربى الطفل أي غذاه ونشأ ونهى قواه الجسدية، والعقلية،

والخلقية، ويقال تربى الفتى أي تنشأ وتهدف (أبو عبد الرحمان، 2000، ص 205)، أما المدنية: لغة هي

من أصل "مَدَن - يَمْدُن - مُدُونًا بالمكان: أقام به مَدَنَ تَمْدِينًا - مدنية: نقلة إلى حالة الرقي والحضارة"

(مسعود، 2005، 802)

1-4-2-اصطلاحًا: التربية المدنية هي "ذلك المجال الدراسي الذي يهدف إلى تنمية المواطن الصالح عن

طريق تنمية وعي الطلاب بحقوق وواجبات المواطن، وفهمهم للنسيج السياسي والاجتماعي والاقتصادي

للدولة، وتنمية مجموعة من القيم والاتجاهات السياسية والاجتماعية، إلى جانب عدد من المهارات

الاجتماعية والعقلية والأدائية المناسبة للمواطنة" (عزة، 2003، 23).

نستنتج ان التربية المدنية نشاط تربوي له اأسسه وأهدافه وغاياته التربوية، يستمد محتواه من الدراسات السياسية والاجتماعية والقيمية والاقتصادية، الهدف منها تكوين مواطن صالح.

2- دور الأسرة في تفعيل التربية المدنية: الأسرة "تمثل الوحدة المرجعية للفرد، والتي يرتبط بها طوال حياته بروابط وجدانية وثيقة، ويعود إليها باستمرار، ويستمد منها هويته وكيانه ومكانته الاجتماعية... والأطفال عادة ما يأتون إلى المدرسة وقد تعلموا من بيئتهم الاجتماعية لغة سياسية معينة وشكلا من أشكال الخطاب، وتشربوا ثقافة سياسية محددة قد تتفق أو تختلف مع ما تدعمه المدرسة" (مصطفى، 2008، 113). ولهذا تعد الأسرة المرئي الأول الأكثر تأثيرا في القيم والاتجاهات المدنية التي تغرس في الناشئة، فجاءت أدوارها ووظائفها في عدة محاور تتمثل فيما يلي:

- "الأسرة تغرس في أبنائها معاني الوطنية والولاء والاحترام للسلطة السياسية، وتحدد لهم الهوية التي يؤمنون بها، وتقدم لهم الصورة الأولى عن الزعيم، وعن نظام الحكم" (عزة، 2003، 32).
- "أن يطلبوا من الأطفال القيام بالأعمال المنزلية والأسرية بما يدعم الإحساس بالخير المشترك والصالح العام والاهتمام به..."

- أن يوفرُوا للأطفال مصادر التعلم المدني في المنزل مثل الكتب والمجلات والجرائد.
- أن ينقلوا ويعززوا القيم المدنية الديمقراطية من خلال المناقشات والسلوكات المثالية والقواعد العادلة داخل الأسرة" (مصطفى، 2008، 119).

- "أن يشجعوا أطفالهم على المشاركة في المشاريع التطوعية والمسعى الحميدة، مثل: تنظيف الأحياء، وتشجير الساحات العمومية والحفاظ على سلامة البيئة وغيرها.
- أن يلقنوا أبنائهم المبادئ الدينية والأخلاق، ويعلموهم القيم الإنسانية.
- أن ينشئوهم على حب الخير للغير والغيرة على الوطن.

-تعويد الطفل على الطهارة الأخلاقية وصيانة النفس، والأهل والوطن، من كل الأمراض الاجتماعية والأخلاقية الذميمة، وحثه على التحلي بأخلاقيات المواطن الواعي بأمور دينه ودنياه.
-العمل على إدراك الطفل للمعاني التي يرمز لها "العلم" والنشيد الوطني، واحترام قادة وولاة أمر الوطن.
-تهذيب سلوك الطفل وأخلاقه، وتربيته على حب الآخرين والإحسان إليهم، وعلى الأخوة بين المواطنين، وحب السعي من أجل قضاء حاجاتهم، والعمل من أجل متابعة مصالحهم وحل مشاكلهم ما أمكن ذلك، ومن دون مقابل" (مصطفى، ب ت، 22).

- "تعليم الأبناء في الأسرة كيف يتعاملون مع أقرانهم تعاملًا صحيحًا، وعدم التدخل فيما لا يعنهم من أمور الآخرين، واحترام رأي الغير، والموازنة بين حقوقهم وواجباتهم، ومعرفة ما لهم وما عليهم" (محمد، وآخ، 2002، 199).

وهناك عدة وسائل وآليات مساعدة على غرس هذه المبادئ المتوخاة من التربية المدنية في سلوك الطفل وتفكيره وذلك بـ:

- اغتنام الفرص للحديث إلى الأبناء ومحاورتهم مباشرة حول مقومات المواطنة الصالحة.
- ترديد الأناشيد وأشعار الأدب القومي التي تشيد بالوطن وتمجد بطولاته.
- إثراء مكتبة البيت بالأدبيات والأشرطة المتضمنة مفاهيم المواطنة الصالحة.
- المشاركة مع الأبناء في رسم صور حول منجزات الوطن وإصاقها على جدران غرفهم.
- رواية القصص المحفزة لحب الوطن والهادفة إلى توجيه الطفل نحو المواطنة الصالحة.
- التعريف بصروح الوطن عبر جولات تشمل المواقع التاريخية والتراثية والمتاحف المختلفة.
- تنشئة الأبناء على العادات الإيجابية للمواطن المخلص لوطنه، واحترام قواعد وأنظمة الأمن، والسلامة المرورية، مع تبصيرهم بالأمثلة والشواهد المقربة إلى عقولهم، بأن هذه الأنظمة والقوانين إنما وضعت للحفاظ على مصالحهم وحقوقهم، ولتسيير شؤون حياتهم.
- تعريف الأبناء والأحفاد بالشخصيات الدينية والوطنية التي طالما خدمت الوطن في الماضي، في المجالات العلمية والدينية والاجتماعية وغيرها" (مصطفى، ب ت، 24).
بنظرة تحليلية يمكن التأكيد على اليات الأسرة في تربية أبنائها مدنيا، بتحسينهم اجتماعيا وأخلاقيا، وذلك بإقامة علاقات إنسانية مبنية على المحبة والتسامح وعلى الاحترام المتبادل، ونشر العدالة وحب العمل، وغرس عدة قيم كالخير والتعاون والسلام، كما تعلمهم كيفية التعامل مع الآخرين، يعرفون حقوقهم ويؤدون واجباتهم، من أجل تشكيل سلوك اجتماعي ينعكس على المجتمع، إضافة إلى انتاج أسلوب التنشئة الديمقراطية القائم على الاتصال المفتوح مع الأبناء، وتفعيل دور القيم بمختلف أنواعها الأخلاقية الدينية، الاجتماعية، السياسية، الروحية لما لها من أثار إيجابية على سلوكهم إلا أن هناك بعض المفاهيم، يصعب على الأسرة تلقينها، "ومن النادر في الوقت المعاصر أن نجد ميدانا من ميادين النشاط الإنساني لم تستدعي المدرسة للقيام بمساعدة كبرى له" (فايز، 2000، 197) لذلك يأتي دور المدرسة لتدعم دور الأسرة من خلال الممارسات التربوية المتعددة أين يتعلم فيها المتعلم الكثير من المفاهيم، والمعارف، ويجسدها كسلوكات من خلال تدعيم التربية المدنية.

3- دور المدرسة في تفعيل التربية المدنية :

يقول فيكتور إيقو Victor Hugo (1992): "فتح مدرسة هو بمثابة إغلاق سجن" (Jean Mougnotte, 1992, p. 79). كما يقول "بسمارك" "إن الذي يدير المدرسة، يدير مستقبل البلاد" (محمد، وآخ، 2002، 200). ويقول جون ديوي "بإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد معين، وهذا عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى" (محمد، وآخ، 2002، 200)، فهي تضطلع بأدوار هامة، وأساسية باعتبارها مؤسسة رسمية، تعمل على "تدريب تلاميذها على الحياة المشتركة التعاونية، ويتم هذا بما تقدمه المدرسة من أنشطة مختلفة، وبما تعلمه من توجيه نزاعات الطفل للإصلاح الاجتماعي خارجها، وسيكون التلاميذ باحتكاكهم المباشر بمجتمعهم فكرتهم عن النظام الاجتماعي" (سعد، 1998، 493).

بنظرة فاحصة وتحليلية للقراءات المتعددة أكدت أغلبية الأدبيات التربوية، واتفق الكثير من الباحثين والمفكرين أن "للمدرسة ثلاث وظائف أساسية هي:

- المدرسة أداة استكمال: إذ تقوم المدرسة باستكمال ما بدأتها المؤسسات الأخرى من الأعمال التربوية، وعلى رأسها البيت، والمدرسة حريصة على هذا التعاون الوثيق مع البيت.

- المدرسة أداة تصحيح: تقوم المدرسة بتصحيح الأخطاء التربوية التي قد ترتكبها النظم الأخرى في المجتمع، فإن كان هناك نقص تلافته، أو كان هناك فراغ ملأته.

- المدرسة أداة تنسيق: إذ تقوم بتنسيق الجهود التي تبذلها سائر النظم الاجتماعية في سبيل تربية الأطفال، وتظل على اتصال دائم بها لترشدتها إلى أفضل الأساليب التربوية، وتتعاون معها على تنشئة الجيل الجديد أحسن تنشئة ومما لا جدال فيه أن المدرسة هي المرجع الأساس في كل ما يتعلق بعملية التربية (عبد الله، 1994، 285).

ومن هذا المنطلق تعتبر المدرسة أداة تكمل الأسرة وتصحح الأخطاء السائدة في المجتمع. فهي صورة مصغرة للحياة تعمل على تنشئة الأفراد تنشئة سوية تتماشى وأهداف المجتمع، رغم أنهم ينحدرون من أسر مختلفة ومتباينة في تصوراتها وأفكارها ومفاهيمها إلا أن المدرسة هي "الوكالة الاجتماعية التي تستطيع أن تحقق لهم التجانس الفكري والثقافي في إطار المجتمع الواحد" (علي، 1993، 49)، من خلال إعداد، وتربية الناشئة، وتزويدهم بالمعارف، والقيم اللازمة لهم في الحياة، قصد المحافظة على المبادئ، والقيم السائدة في المجتمع بصورة مقصودة ومخططة، وهنا تلعب المناهج الدراسية دورا مهما في فهم أهداف المجتمع، والعمل على ترسيخها والمحافظة عليها، وبالتالي تصبح "جزءا من نسقه القيمي ونسقه العقائدي، الأمر الذي يؤدي إلى عدم خروج الفرد على قيم ومعايير مجتمعه، لإقناعه بصحتها وشرعيتها" (سميرة، 1998، 30).

وحق تتحقق هذه الأدوار لا بد أن تتدخل التربية المدنية لتصبح إطارا منظما في المدرسة لتتكفل بمهمة غرس المبادئ الأساسية في نفوس المتعلمين، كالحرص على تعليمهم قواعد الحياة الجماعية والفردية، معرفة ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات، والعمل على تربيتهم على ثقافة السلم والعدالة، والسلام، ونبذ العنف ورفض السرقة والغش وتعويده التحلي بالمسؤولية، والإلمام بمؤسسات الدولة، وترسيخ قيم التأخي والتكافل والاحترام.

وهنا نلاحظ عودة قوية للتربية المدنية في المدارس وكيفية تعليمها، ويصرح ر، باليون Ballion, R (2008) أنّ السبب في "هذه الظاهرة ناتج عن اقتران مطلبين:

- السبب الأول يأتي في شكل طلب واضح من طرف المجتمع ففي التسعينات ارتفعت البطالة وزاد العنف في بعض الضواحي، جعل إدماج الشباب أكثر صعوبة، وبالتالي اتجه المجتمع نحو المدرسة لأنها كانت تبدو كالمؤسسة المنشئة اجتماعيا، الوحيدة القادرة على حل هذه المشاكل، خاصة في الحارات (الأماكن) التي تعيش صعوبات.

- السبب الثاني ناتج عن أزمة المشروع التي تعرفها حاليا المؤسسة المدرسية، فأعمال العنف الموجودة... والظروف التي تعمل فيها تفرض عليها أن تعطي الشباب تنشئة اجتماعية، وفي نفس الوقت تعلمهم، تجعلهم يرضون بوضعيتهم كتلاميذ وبقواعد الحياة المدرسية، وهذا في الواقع هو تعلم المواطنة. كيف يمكن للمدرسة أن تقوم بهذا التكوين للمواطنة والمدنية، فيرد ر، باليون Ballion, R (2008) أن هناك ثلاثة اتجاهات للنجاح في هذه المهمة أولا: البرامج ومحتويات التعليم، ثم التربية المدنية أو بصفة أعم معالجة مواضيع تسمح بالفهم الأحسن لمتطلبات المجتمع إزاء الأفراد، لكن هذه التعاليم غالبا ما تكون اصطناعية ومتغيرة الفعالية، وقد يكون البعد الثالث هو الأكثر فائدة، ويتمثل في تسيير المؤسسات الاجتماعية كمجموعات مصغرة، لا كمجرد أماكن للتعليم، وإنما كأماكن حياة وعمل، حيث يقتسم الفرد مع الآخرين انتماءه إلى الجماعة" (Jean & Borballon, 2008, p. 377).

وهنا يتمثل دور التربية المدنية من خلال المؤسسة التعليمية - المدرسة - التي تقوم بالعمل على مستويين:

- المعارف: تتعلق بعالم اليوم وهي عملية ومفهومية وتجعلنا نتساءل دائما عن اختيار ما يجب أن يدرس، نظرا لطبيعتها السياسية والاجتماعية، فهي مواضيع للنقاش ومصدر تقسيم ورهانات لنزاعات في المجتمع، وكل اختيار يشكك فيه من الناحية القيمة.

- الممارسات: هي إما ممارسات عاشها التلاميذ وإما ممارسات عاشها آخرون، وتقدم للتلاميذ لدراستها، في مركزها بعد قيمي يتطلب التفكير والتوضيح" (Michel, 1997, p. 274).

علما أننا لا نُولد ونحن مزودون بمعرفة بكل تلك الحقائق، والمفاهيم، فهناك أساسيات، وأمر كثيرة خاصة المتعلقة بالتربية المدنية لابد أن نعرفها ونتعلمها، والمكان المخصص لتعلم هذه الأمور هو المدرسة، بطريقة عملية وإجرائية، باعتبار أن التربية المدنية، عملية مستمرة تساهم بمناهجها، واستراتيجياتها، وأسسها في إعداد النشء في المدرسة خاصة في الآونة الأخيرة، أين ظهر انفجار، وكثافة معرفية هائلة، صَحَّته عدة تغيرات، ولدت معها فردا معاصرا، يختلف اختلافا كبيرا عن الإنسان في العصور الماضية. وعلى هذا الأساس تلعب المدرسة دورا هاما في تفعيل التربية المدنية:

- تعلمه كيف يصبح مواطنا صالحا، مسؤولا، ومتبصرا لعدة قضايا، قادرا على المشاركة الفعالة في كافة قضايا المجتمع تماشيا مع روح العصر ومتطلباته، عن طريق تفاعله مع الجماعات، واكتساب صفات تؤهله للعيش في المجتمع.

- المتعارف أنه "في المدرسة نعيش ونعمل، نحن في الحياة النشطة، بالمعنى الاجتماعي للعبارة، وبعيشنا وعملنا في المدرسة، نهياً للعيش والعمل خارج المدرسة.

- توجد في المدرسة حياة علاقاتية غنية جدا ومتنوعة بين التلاميذ، وبين التلاميذ والكهول، فهناك الكراهية والحب، الشهوة والغيرة، والإعجاب والإخلاص، الاستسلام والخمول، الحماس والفرح، المتعة

والقلق، الترقب والإحباط، السيطرة والتنافس، التعاون والرفض، الفصل والانتماء، الموافقة والعزل والتمهيش" (Philippe & Perrenoud, 1994, p. 24).

- كما تتولى المدرسة "غرس القيم، والاتجاهات السياسية، والمعارف، والمهارات المدنية بصورة مقصودة، وليست تلقائية كما هو الحال في الأسرة والمجتمع. فما يميز دور المدرسة ويلقي عليها أهمية خاصة في التربية المدنية هو أنها تمارس تربية يفترض أنها مقصودة ومخطط لها... وهذه الخاصية للمدرسة تعطيها أهمية كبيرة، وتجعلنا نعمل عليها كثيرا في إصلاح ما تفسده وسائط التربية المدنية الأخرى" (مصطفى، 2008، ص. 128).

- "تحسيس التلميذ بقيمة سلوكه من خلال القيام بحملات غرس الأشجار، وتنظيف المحيط. - تعليمه تجارب ونماذج عالمية في المواطنة من خلال عرض أفلام وأشرطة تربوية توعوية" (جلاب ومخلوف، 2019، 22)

وبناء على ما أوضحت عليه "المهمة الجوهرية للمدرسة في تربية، وتكوين، وتعليم الطفل كيف يصبح مواطنا متبصرا، مواطنا مسؤولا، مواطنا قادرا على الإسهام في تطوير المجتمع، فإنه أدخلت تعديلات على المناهج بالجزائر من حيث المحاور التي اشتملت عليها... وذلك بـ:
- جعل الأطفال يتعلمون قواعد الحياة المدنية بوعي.
- يتعلمون قواعد الحياة المدنية التي تدافع عن حقوق الفرد.

- يتعلمون قواعد الحياة المدنية التي تحفظ كرامة الإنسان" (كمال بوليفة، 2002، ص 77).
هذه المفاهيم تتصل اتصالا وثيقا بواقع الحياة الاجتماعية، وعلى المتعلم أن يلم بها من أجل إعطاء رؤية واضحة لما يدور حوله، لأن الفرد في هذه الحياة لا يولد وهو مزود بالمعارف، والمبادئ، والمهارات والاتجاهات، وإكساب السلوكات، وكل المجتمع بما فيه من مؤسسات اجتماعية هو الذي يعمل على غرسها وصقلها. من خلال الفعل التربوي والممارسة الحياتية، وهذا ما أدى إلى تطور التربية المدنية تطورا ملحوظا نتجت عنها مفاهيم وقيم جديدة فرضت نفسها يوما بعد يوم في حياة المجتمع الجزائري، مثلا "في السنة الأولى من التعليم الابتدائي، تمثلت في معارف وممارسات، حول قواعد الحياة المشتركة في المدرسة، حيث يتمرن التلميذ على السلوكات المتلائمة مع الحياة الجماعية تدريجيا، فيتعلم المسؤولية الفردية والجماعية، ويوظف المفردات والتراكيب المناسبة في تعامله واتصاله بالآخرين" (وزارة التربية الوطنية، 2011، ص 34)،
أما في مرحلة التعليم المتوسط تنوعت المعارف والمفاهيم وأخذت أبعادا متشعبة.

وعليه فإن التربية المدنية تعني كيف نتعامل مع الآخرين، كيف نسعى إلى بناء الإنسان بطريقة أفضل من أجل التفاعل الإيجابي مع المجتمع بطريقة واعية، لذلك سارعت المنظومة التربوية الجزائرية إلى تفعيلها في المدارس إذ عملت على ترسيخ الشخصية الجزائرية، ووحدة الأمة بتربية وحفظ القيم المتصلة بالإسلام، والعروبة والأمازيغية، والتكوين على المواطنة من خلال تعلم ثقافة الديمقراطية بصفة تساعده على الفهم

الأفضل، والتقدير الأكبر لأهمية المساهمة الفعالة في الحياة العامة والإدراك الأوسع للتربية المدنية، وذلك بتنمية الطابع المدني للتلاميذ، وتحفيزهم للحياة في المجتمع بتعليمهم قواعد العيش مع الغير
*-خاتمة:

من هنا نستنتج أن المدرسة صورة مصغرة للحياة، وامتداد طبيعي للأسرة باعتبارهما بيئة تربية تعليمية لهما علاقة وطيدة ومتفاعلة فيما بينهما، ومهمة مشتركة ألا وهي إعداد الفرد للحياة، ولقد أدرك خبراء التربية أن المدرسة لا ترقى إلى مبتغاها ولا يمكنها بلوغ أقصى درجات فاعليتها في التربية المدنية إلا إذا تعاونت مع الأسرة، فهي إذن كل متكامل، الأسرة هي اللبنة الأساسية لتكوين مجتمع صالح، ثم تأتي المدرسة لتدعم هذا الدور من خلال الممارسات التربوية التعليمية المختلفة، التي يمكن من خلالها تدعيم التربية المدنية لدى المتعلم وذلك بتنمية الاتجاهات والسلوكات الإيجابية لديه.

-المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم، عبد الله ناصر وعاطف، عمر بن طرف ومحمد، سليم الزبون. (2010). مدخل إلى التربية (الطبعة الثانية). عمان. دار الفكر.
2. ابن منظور (1988)، لسان العرب المحيط، يوسف الخياط، دال الخيل، دار اللسان، المجلد 2، بيروت.
3. أبو عبد الرحمن محمد عبد الله قاسم (2000)، المعتمد قاموس، ط1، بيروت.
4. بوعطيط، جمال الدين وبوحارة، هناء. (2016)، دور منهاج التربية المدنية في ترسيخ قيم المواطنة لدى التلميذ: دراسة ميدانية من وجهة نظر أساتذة مادة التربية المدنية ببعض المؤسسات التربوية. مجلة بحوث، جامعة الجزائر، (10). 74-53.
5. جبران، مسعود. (1996). معجم الرائد (الطبعة السابعة). بيروت. دار العلم للملايين.
6. جبران، مسعود. (2005)، الرائد معجم القباني في اللغة والإعلام أكثر من 60.000 مفردة. أكثر من 5.300 علم (الطبعة الثالثة). بيروت. دار العلم للملايين.
7. جلاب، مصباح. مخلوف، سعاد. (2019)، التربية المدنية من أجل التربية على المواطنة : مفارقة بين التنظر والتطبيق. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. (12). 24-8.
8. الحامد، محمد معجب. (2006). أساليب تعزيز المواطنة عبر التنسيق والشراكة. مجلة المعرفة. (120). 41-33.
9. ززهوني، الطاهر. (1993). التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال. الجزائر. موقع للنشر.
10. سميرة، أحمد السيد. (1998). علم اجتماع التربية (الطبعة الثالث). دار الفكر العربي.
11. الشراح، يعقوب أحمد. (2001). التربية والانتماء الوطني: تحليل ونقد. الكويت. دار الفكر الحديث.
12. صلاح، الدين الشروخ. (2004). علم الاجتماع التربوي. عنابة. دار العلوم.
13. عبد الله، الرشدان ونعيم، جعيني. (1994). المدخل إلى التربية والتعليم (الطبعة الأولى). عمان. الأردن دار الشروق.
14. عزة، فتحي علي. (2003). نموذج مستقبلي لمنهج التربية المدنية في المدرسة الثانوية، المحتوى – الأنشطة – وسائل التقويم – طرق التدريس (الطبعة الأولى). القاهرة. مصر. دار إيتراك.
15. علي، أسعد وطفة. (1993). علم الاجتماع التربوي. سوريا. منشورات جامعة دمشق.

16. كمال بوليفة، (2002)، تحليل منهجي بالكفاءات للأنشطة التعليمية مع توجهات تربوية تطبيقية، بدون طبعة، قسنطينة، الجزائر، دار اليمن.
17. فريدريك، معتوق. (1993). معجم العلوم الاجتماعية. بيروت. لبنان. أكاديميا للنشر.
18. قاسم، البري. (2012). دور الأسرة والمدرسة في تربية الأطفال تربية وطنية من وجهة نظر إسلامية وتربوية. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية. جامعة المسيلة. (2). 98-111.
19. محمد الباشا (1992)، الكافي معجم عربي حديث، ط1، شركة المطبوعات، بيروت، لبنان.
20. محمد، الطيطي ومنير، عريفيج. وسمير، الأغبر. وعدنان، الحسون وعوض، عواضة. وصالحه، عقاب. وفدوى، موسى. ولطيفة، عايش. (2002). مدخل إلى التربية (الطبعة الأولى). عمان. دار المسيرة.
21. محمد، مصطفى أحمد. (د.ت). التكيف والمشكلات المدرسية الجديدة في المعهد العالي للخدمة الاجتماعية. دار الاسكندرية.
22. مصطفى، الخشاب. (1995). دراسات في علم الاجتماع العائلي. لبنان. دار النهضة العربية.
23. مصطفى، بن حبليلس. (د.ت). التربية على المواطنة، سلسلة من قضايا التربية. مجلة المركز الوطني للوثائق التربوية. (43). 33-40.
24. مصطفى، قاسم. (2008). التعليم والمواطنة واقع التربية المدنية في المدرسة المصرية. مصر. مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان.
25. معني، خليل عمر. (1996). نقد الفكر الاجتماعي المعاصر: دراسة تحليلية ونقدية. بيروت. دار الآفاق الجديدة.
26. ناصر، إبراهيم. (1996). التربية المدنية (المواطن) (الطبعة الأولى). عمان. مكتبة الرائد.
27. هدى، محمود الناشف. (2011). الأسرة وتربية الطفل (الطبعة الثانية). دار المسيرة.

Références :

1. Anne, Barrère& Nicolas, Sembel. (1998). Sociologie de l'éducation. Paris. Nathan.
2. Fell, M. (1991). Les 100 questions sur l'école. Paris. Édition Hachette.
3. Jean, Claude Ruano & Borballon. (2008). Eduquer et former, les connaissances et les débats en éducation et en formation (3^{ème} édition). Sciences humaines.
4. Jean, Vial & Alain, Mougnotte. (1992). D'hier à demain l'éducation civique et sociale. Toulouse. préface de Guy Avazine.
5. Michel, Minder. (1997). Champs d'action pédagogique, une encyclopédie des domaines de l'éducation perspectives en éducation. Paris. Bruxelles Deboeck.
6. Paul, Foulqué. (1991). Dictionnaire de la langue pédagogique (1^{ère} édition). Paris. Quadrige Presses Universitaires de France.
7. Philippe, Perrenoud. (1994). Construire dès l'école. Paris. ESF éditeur.